الدارقطني

أعلام الحديث

الإمام الحافظ الدارقطني

هو الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، المقرئ المحدث، من أهل دار القطن ببغداد.

ولد سنة ست وثلاثمئة، وقيل: سنة خمس وثلاثمئة.

وكان والد الدارقطني رجل علم، ومن المحدثين الثقات، فلا بد أن يحرص على تعليم ولده وهو صغير، كما أنه بدأ الكتابة وهو صبي، فقد قال عن نفسه كتبت في أول سنة خمس عشرة وثلاثمئة، وكان يحضر مجلس البغوي منذ نعومة أظافره،فقد نقل عن يوسف القواس قوله: " كنا نمر إلى البغوي والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ ".

رحلاته العلمية:

بعد أن سمع الدارقطني شيوخ بلده، ارتحل إلى البصرة، والكوفة، وإلى غير ذلك من مدن العراق، والتي كانت مركزًا من مراكز العلم والعلماء، فقد ارتحل إلى واسط للقاء شيوخها والرواية عنهم، ورحل إلى البصرة في حدود العشرين وثلاثمئة، كما أنه رحل إلى الكوفة للسماع من الحافظ أبي عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا الكوفي السوداني، قال الدارقطني : كتبت ببغداد من أحاديث السوداني..، ثم مضيت إلى الكوفة لأسمع منه، ورحل إلى الشام، ومصر، والحجاز،

قال الحاكم : دخل الدارقطني الشام ومصر على كبر السن، وحج واستفاد وأفاد، ومصنفاته يطول ذكرها.

ورحل الدارقطني إلى طبرية في الشام، ورحل إلى خوزستان للسماع من شيوخها.

شيوخه وتلاميذه:

كان توسع الدارقطني في الطلب والرحلة، مع ازدهار عصره بالعلم والعلماء، سببًا في كثرة شيوخه الذين تلقى عنهم، واستفاد منهم وتأثر بهم، لذا سأكتفي في هذا المقام بذكر طائفة من شيوخه وتلاميذه دون الإطالة بتراجمهم.

سمع : أبا القاسم البغوي، وأبا بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وبدر بن الهيثم القاضي، وأحمد بن إسحاق البهلول، وعبد الوهاب بن أبي حية، والفضل بن أحمد الزبيدي، وأبا سعيد العدوي، ويوسف بن يعقوب النيسابوري، وأبا حامد بن هارون الحضرمي، وسعيد بن محمد أخا زبير الحافظ، ومحمد بن نوح الجنديسابوري، وأحمد بن عيسى بن السكين البلدي، وإسماعيل بن العباس الوراق، وإبراهيم بن حماد القاضي، وعبد الله بن محمد بن سعيد الجمال، وأبا طالب أحمد بن نصر الحافظ، وخلقًا كثيرًا من هذه الطبقة، ومن بعدهم.

وحدث عنه : الحافظ أبو عبد الله الحاكم، والحافظ عبد الغني، وتمام ابن محمد الرازي، والفقيه أبو حامد الإسفراييني، وأبو نصر بن الجندي، وأحمد بن الحسن الطيان، وأبو عبد الرحمان السلمي، وأبو مسعود الدمشقي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو الحسن العتيقي، وأحمد بن محمد بن الحارث، الأصبهاني النحوي،

والقاضي أبو الطيب الطبري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وأبو الحسن بن السمسار الدمشقي، وأبو حازم بن الفراء أخو القاضي أبي يعلى، وأبو النعمان تراب بن عمر المصري، وأبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين محمد ابن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، وحمزة بن يوسف السهمي، وخلق سواهم من البغاددة، والدماشقة، والمصريين.

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

قال الخطيب البغدادي : كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث.

وقال الأزهري: كان الدارقطني ذكيًّا إذا ذوكر شيئًا من العلم أي نوع كان وجد عنده منه نصيب وافر.

وقال أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظًا ورد بغداد إلا مضى إليه، وسلم له، يعني فسلم له التقدمة في الحفظ وعلو المنزلة في العلم.

وقال عبد الغني الأزدي: أحسن الناس كلامًا على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني في وقته.

وقال البرقاني: كنت أسمع عبد الغني بن سعيد الحافظ كثيرًا إذا حكى عن الدارقطني شيئًا، يقول: قال أستاذي، وسمعت أستاذي، فقلت

له في ذلك، فقال : وهل تعلمنا هذين الحرفين من العلم إلا من أبي الحسن الدارقطني؟!

قال البرقاني: وما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد الغني ابن سعيد.

وقال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ - وسئل عن الدارقطني - فقال ما رأى مثل نفسه.

وقال محمد بن أبي الفوارس: وقد سأل أبا الحسن الدارقطني عن علة حديث، أو اسم فيه فأجابه، ثم قال له يا أبا الفتح، ليس بين الشرق والغرب من يعرف هذا غيري.

قال الخطيب البغدادي: قال كنت في مجلس بعض شيوخ الحديث سماه الخلال ونسيت، وقد حضره أبو الحسين بن المظفر، والقاضي أبو الحسن الجراحي، وأبو الحسن الدارقطني، وغيرهم من أهل العلم، فحلت الصلاة، فكان الدارقطني إمام الجماعة، وهناك شيوخ أكبر أسنانًا منه، فلم يقدم أحد غيره.

وقال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره، في الحفظ والفهم والورع وإمام القراء والنحويين، وفي سنة سبع وستين أقمت ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وصف لي، وسألته عن العلل والشيوخ.

قال الخطيب: قرأت بخط حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق في أبي الحسن الدارقطني ، جعلناك فيما بيننا ورسولنا وسيطًا فلم تظلم ولم تتحوب، فأنت الذي لولاك لم يعرف الورى ولو جهدوا ما صادق من مكذب.

وقال السمعاني: كان أحد الحفاظ المتقنين المكثرين، وكان يضرب به المثل في الحفظ.

وقال الذهبي: الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام، علم الجهابذة.

وقال أيضًا: وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك.

وقال أيضًا: الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان.

وقال أيضًا: أحد الأعلام، وصاحب التصانيف.

وقال ابن كثير: الحافظ الكبير أستاذ هذه الصنعة، وقبله وبعده، إلى زماننا هذا، سمع الكثير وصنف وألف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل، والانتقاد والاعتقاد، وكان فريد عصره، وإمام دهره... وكان من صغره موصوفًا بالحفظ الباهر، والفهم الثاقب، والبحر الزاخر.

وقال السبكي: الإمام الجليل أبو الحسن الدارقطني البغدادي الحافظ المشهور الاسم، صاحب المصنفات، وإمام زمانه، وسيد أهل عصره، وشيخ أهل الحديث.

وقال ابن خلكان الحافظ المشهور: كان عالمًا حافظًا فقيهًا.

أصبح الدارقطني - رحمه الله تعالى - يضرب به المثل في الحفظ والعلم، فإذا أراد العلماء أن يثنوا على حافظ شبهوه بالدارقطني، قال ابن ماكولا يصف شيخه الخطيب البغدادي ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر من يجري مجراه.

وقال محمد بن طاهر المقدسي: وكان - رحمه الله - في زمانه بمنزلة يحيى بن معين في زمانه، أخذ عنه حفاظ عصره معرفة الحديث، وسألوه عن الرجال، ودونوا ذلك... فلا نعلم أحدًا أخذ هذا العلم إلا عنه.

وقال ابن العماد الحنبلي: الإمام الكبير، شيخ الإسلام، إليه النهاية في معرفة الحديث وعلومه، وكان يدعى فيه أمير المؤمنين.

ورعه وتقواه:

إن المتأمل لحياة الدارقطني يتبين له أن الدارقطني كان يكثر من تلاوة كتاب الله تعالى، وكان حسن الصوت حتى تصدر للإقراء في آخر حياته، وقد تقدم قوله كنت أنا والكتاني نسمع الحديث، فكانوا يقولون يخرج الكتاني محدث البلد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلد فخرجت أنا محدثًا، والكتاني مقرئًا.

وقال الذهبي تصدر في أواخر أيامه.

ووصفه الحاكم بقوله وإمامًا في القراء.

كما أن العلم الغزير الذي وهبه الله تعالى للإمام الدارقطني يدل على تقوى الله تعالى، ويدل على ورعه وخشيته لله تعالى، قال الله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٨٢].

لذا وصفه الخطيب بقوله (... مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب).

وقال الحاكم : صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع.

وقال ابن خلكان: وقبل القاضي ابن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلاثمائة، فندم على ذلك، وقال: كان يقبل قولي على رسول الله ﷺ بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر.

تواضعه:

لم يكن تواضع الدارقطني - رحمه الله تعالى - مقتصرًا على شيوخه، بل كان هذا هو خلقه وطبيعته.. فقد كان يخفض جناحه لطلابه، الأمر الذي حببه إلى طلابه، فأقبلوا عليه يسألونه ويقتبسون من علمه وخلقه، وقد تقدم في قول منصور بن علي الطرطوسي " لما أراد الدارقطني الخروج من عندنا من مصر خرجنا نودعه وبكينا، فقال لنا تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد وفيه الخلف ".

ذكاؤه العجيب:

كان ذكاء الدارقطني آية من آيات الله تعالى، منذ صغره حتى وفاته، لم يتغير ولم يتبدل.. قال ابن كثير : ".. وكان من صغره موصوفًا بالحفظ الباهر، والفهم الثاقب، والبحر الزاخر.. ".

وقال الأزهري: كان الدارقطني ذكيًا إذا ذوكر شيئًا من العلم أي نوع كان وجد عنده منه نصيب وافر.

وقال الخطيب : سألت البرقاني، قلت له : هل كان أبو الحسن الدارقطني يملي عليك " العلل " من حفظه؟ فقال : نعم، ثم شرح لي قصة جمع " العلل "، فقال : كان أبو منصور بن الكرخي يريد أن يصنف مسندًا معللاً، فكان يدفع أصوله إلى الدارقطني فيعلم له على الأحاديث المعللة، ثم يدفعها أبو منصور إلى الوراقين، فينقلون كل حديث منها في رقعة، فإذا أردت تعليق الدارقطني على الأحاديث،

نظر فيها أبو الحسن، ثم أملى علي الكلام من حفظه، فيقول حديث الأعمش عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود الحديث الفلاني، اتفق فلان وفلان على روايته، وخالفهما فلان، ويذكر جميع ما في الحديث فأكتب كلامه في رقعة مفردة، وكنت أقول له لم تنظر قبل إملائك الكلام في الأحاديث؟ فقال: أتذكر ما في حفظي بنظري.

قال الذهبي : قلت : إن كان كتاب " العلل " الموجود قد أملاه الدارقطني من حفظه كما دلت عليه هذه الحكاية، فهذا أمر عظيم، يقضى به للدارقطني أنه أحفظ أهل الدنيا.

وقال أيضًا: قلت: هنا يخضع للدارقطني ولسعة حفظه الجامع لقوة الحافظة ولقوة الفهم والمعرفة، وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام الفرد، فطالع " العلل " له فإنك تندهش ويطول تعجبك.

وفاته:

بعد حياة حافلة بخدمة السنة والدفاع عنها، قولاً وعملاً، وتعليمًا وتأليفًا، انتهت حياة الحافظ الدارقطني بلقاء ربه - تبارك وتعالى - ليبقى حيًّا بيننا بما تركه من المصنفات والآثار العلمية.

وتوفي الدارقطني ليلة الأربعاء، ودفن يوم الأربعاء الثامن من ذي الحجة سنة خمس وثمانين، وقد بلغ ثمانين سنة وخمسة أيام.

مؤلفاته:

- كتاب الأجواد.

- الأحاديث التي خولف فيها إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

- أحاديث الموطأ، واتفاق الرواة، عن مالك، واختلافهم فيه، وزياداتهم ونقصانهم.

- أحاديث الوضوء من مس الذكر.
- أخبار عمرو بن عبيد، وكلامه في القرآن، وإظهار بدعته.
- اختلاف الموطآت.
- كتاب الإخوة، والأخوات.
- كتاب فيه أربعون حديثًا من مسند بريد بن عبد الله بن أبي بردة.
- أطراف موطأ الإمام مالك.
- أطراف مراسيل موطأ مالك.
- الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم.
- أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم وذكراه في كتابيهما الصحيحين أو أحدهما على حروف المعجم.
- أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم، وما انفرد به كل منهما.
- أسماء التابعين، ومن بعدهم ممن صحت روايته عند مسلم.
- أسماء المدلسين.
- الأفراد والغرائب من حديث رسول الله ﷺ وهو في مائة جزء.
- كتاب الأمالي.
- التتبع. وهو ما أخرج على الصحيحين وله علة.
- تسمية من روي عنه من أولاد العشرة.

- تصحيف المحدثين.

- تعليق واستدراكات للدارقطني على كتاب المجروحين لابن حبان.

- الجرح والتعديل.

- جزء الجهر بالبسملة في الصلاة.

- جزء فيه من حدث ونسي.

- حديث أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري، عن شيوخه، تخريج الشيخ الحافظ أبي الحسن الدارقطني.

- كتاب خماسيات السنن لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

- ذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء.

- ذكر من روى عن الشافعي ويقع في جزئين.

- الذيل على التاريخ الكبير للبخاري.

- رباعيات الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تخريج أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، وهي الجزء الرابع والثامن من فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وهو جزء ضخم.

- رسالة من أبي الحسن الدارقطني إلى طاهر بن محمد الخار قي في بيان خطأ أبي حفص عمر بن جعفر بن عبد الله الوراق فيما انتقاه على أبي بكر الشافعي خاصة.

- رسالة في ذكر روايات الصحيحين.

- كتاب الرمي والنضال.

- كتاب رؤية الله تعالى.

- كتاب الرواة عن مالك بن أنس.

- السنن.

- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل.

- سؤالات السلمي أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين بن موسى السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل.

- سؤالات البرقاني أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل.

- سؤالات الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الثيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل.

- سؤالات أبي ذر عبد بن أحمد الهروي للدارقطني.

- سؤالات أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني للدارقطني.

- سؤالات الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي للدارقطني.

- شيوخ البخاري.

- كتاب الصفات، أو أحاديث الصفات.

- كتاب الضبيين.

- الضعفاء والمتروكين من المحدثين.

- مقدمة كتاب الضعفاء والمتروكين من المحدثين.
- عشرون حديثًا منتقاة من كتاب الصفات.
- كتاب العلل.
- غرائب مالك (أحاديث مالك التي ليست في الموطأ).
- غريب الحديث.
- الغيلانيات (وهي الفوائد الغرائب العوالي) لابن غيلان [1].
- فضائل الصحابة.
- الفوائد لأبي بكر أحمد بن يوسف بن خلاد العطار المتوفي سنة 359 هـ، اختيار أبي الحسن الدارقطني.
- الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي لأبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى البزاز المتوفى سنة 379 هـ. منه مختارات للدارقطني.
- الفوائد المنتقاة الحسان لأبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف البغدادي المتوفي سنة (381 هـ) انتقاه علي بن عمر الدارقطني.
- الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان.
- الفوائد المنتخبة والمنتقاة الغرائب العوالي.
- الفوائد المنتخبة من حديث أبي سليمان الحراني المتوفى سنة 357 هـ، فقد قال الخطيب البغدادي: كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني.

(1) هو أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز (ت 343 هـ)، قال ابن الأثير (وهو راوي الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التي خرجها الدارقطني له، وهي من أعلى الحديث وأحسنه...

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المتوفى سنة 351هـ، قال الذهبي (وكان الدارقطني يستملي له، وينتقي من حديثه).

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الصواف المتوفى سنة 359هـ، اختيار أبي الحسن الدارقطني.

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري المتوفى سنة (362هـ)، انتخاب أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي عمرو عثمان بن محمد بن بشر السقطي (ت 356هـ) بانتخاب أبي الحسن الدارقطني.

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حماد الأزدي (ت 356هـ) بانتخاب أبي الحسن الدارقطني).

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي الحسين علي بن عبد الله بن الفضل بن العباس بن محمد البغدادي (ت 363هـ).

- الفوائد المنتخبة العوالي من الشيوخ الثقات، انتقاء أبي الحسن الدارقطني.

- حديث عمر الكتاني، رواية محمد الآبنوسي، وفيه من الأخبار رواية الدارقطني، رواه عنه الآبنوسي.

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي عمر محمد بن العباس بن زكريا المعروف بابن حيوية المتوفى سنة (381هـ)، بتخريج الدارقطني.

- الفوائد المنتخبة من حديث أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق الضرير الرازي. انتقاء الدارقطني.

- الفوائد المنتقاة لأبي بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسين الكاتب الكرخي (ت 388هـ) تخريج أبي الحسن الدارقطني، وقال الخطيب البغدادي وهو يتحدث عن الانتخاب (.. وكان فيهم جماعة يستفيد الطلبة بانتقائهم، ويكتب الناس بانتخابهم، كأبي بكر بن الجعابي، وعمر بن المظفر، وأبي الحسن الدارقطني وغيرهم).

وقال أيضًا (وأما أبو الحسن الدارقطني، فكان انتخابه يشمل على النوعين من الصحاح والمشاهير، والغرائب والمناكير، ويرى أن ذلك أجمع للفائدة، وأكثر للمنفعة)، وكان المحدثون يعلمون على ما ينتخبوه في أصول الشيوخ، قال الخطيب (ورأيت علامة أبي الحسن الدارقطني في أصل لبعض الشيوخ في الحاشية اليسرى خطًّا عريضًا بالحمرة).

- كتاب القراءات.

- القضاء باليمين مع الشاهد.

- المدبج.

- كتاب المساجد.

- المستجاد من الحديث.

- مسند أبي حنيفة.

- مسند أبي الفضل جعفر بن محمد المعروف بابن حنزابة بتخريج الحافظ أبي الحسن الدارقطني.

- المسند الكبير لدعلج بن أحمد السجزي ت 351هـ بتخريج الحافظ أبي الحسن الدارقطني.

- كتاب معرفة مذاهب الفقهاء.

- المؤتلف والمختلف.

- كتاب النزول أو أحاديث النزول.

ولقد انتفع المسلمون من مصنفات أبي الحسن الدارقطني على مر العصور حتى قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: " سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم في أعصارنا " وبدأ بأبي الحسن الدارقطني رحمه الله تعالى.

مواقف من حياته:

فتعجبت الناس منه:

وقال الأزهري: بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار، فجلس ينسخ جزءًا كان معه وإسماعيل يملي، فقال له بعض الحاضرين لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال له الدارقطني: فهمي للإملاء خلاف فهمك، ثم قال: تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن؟ فقال لا، فقال الدارقطني أملى ثمانية عشر حديثًا، فعدت الأحاديث فوجدت كما قال، ثم قال أبو الحسن الحديث الأول منها عن فلان، عن فلان، ومتنه كذا، والحديث الثاني عن فلان، عن فلان، ومتنه كذا، ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث بمتونها على ترتيبها في الاملاء حتى أتى على آخرها، فتعجبت الناس منه.

ما الذي أخرك عن الحضور؟

قال البرقاني: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: كتبت ببغداد من أحاديث السوداني أحاديث تفرد بها، ثم مضيت الى الكوفة لأسمع منه، فجئت وعنده أبو العباس بن عقدة، فدفعت إليه الأحاديث في ورقة، فنظر فيها أبو العباس ثم رمى بها واستنكرها، وأبى أن يقرأها، وقال : هؤلاء البغداديون يجيئونا بما لا نعرفه، قال أبو الحسن : ثم قرأ أبو العباس عليه فمضى في جملة ما قرأه حديث منها، فقلت له : هذا الحديث من جملة الأحاديث، ثم مضى آخر، وهذا أيضًا من جملتها، ثم مضى ثالث، فقلت : وهذا أيضًا منها، وانصرفت وانقطعت عن العود إلى المجلس لحمى نالتني، فبينما أنا في الموضع الذي كنت نزلته، إذا بداق يدق على الباب، فقلت : من هذا؟ فقال : ابن سعيد، فخرجت وإذا بأبي العباس، فوقعت في صدره أقبله، وقلت : يا سيدي لم تجشمت المجيء؟ فقال ما عرفناك إلا بعد انصرافك، وجعل يعتذر إلي، ثم قال: ما الذي أخرك عن الحضور؟ فذكرت له أني حممت، فقال: تحضر المجلس لتقرأ ما أحببت فكنت بعد إذا حضرت أكرمني ورفعني في المجلس.

رأيت شيخًا لم ير مثله:

وقال أبو محمد رجاء بن محمد بن عيسى : سألت أبا الحسن الدارقطني، فقلت له رأى الشيخ مثل نفسه؟ فقال لي : قال الله تعالى : {فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ} [النجم: ٣٢]، فقلت له لم أرد هذا، وإنما أردت أن أعلمه لأقول رأيت شيخًا لم ير مثله.

فقال لي: إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني، وأما من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا.

لو كان أحمد بن حنبل حاضرًا لاستفاد:

وقال القاضي أبو الطيب الطبري حضرت أبا الحسن الدارقطني، وقد قرأت عليه الأحاديث التي جمعها في الوضوء من مس الذكر، فقال: لو كان أحمد بن حنبل حاضرًا لاستفاد من هذه الأحاديث.

لا تظنوا أن أحدًا يقدر يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حي:

وكان رحمه الله تعالى يشعر أنه المدافع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحامل لواءها، فقد قال : يا أهل بغداد، لا تظنوا أن أحدًا يقدر يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حي [1].

* * *

(1) مقدمة كتاب " المؤتلف والمختلف " للدارقطني، للدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ذاكرين.